**محاضرات مقياس: منهجية كتابة التاريخ الإسلامي**

**سنة أولى ماستر: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي**

**د/سناء عطابي**

**جامعة 8 ماي 1945 قالمة**

**Attabi.sana@univ-guelma.dz**

**محاور المقياس[1]:**

1/- المعرفة التاريخية عند العرب قبل الإسلام

2/- عوامل تبلور الفكر التاريخي عند المسلمين:

- أثر القرآن الكريم على الفكر التاريخي عند المسلمين
- الحديث النبوي الشريف وميلاد علم التاريخ
- الإسرائيليات (الموروث الديني العبري)

3/- مدرسة المغازي في المدينة والشام

4/- مدرسة العراق (الكوفة والبصرة وبغداد)

5/-المدرسة المصرية

**تقديم:**

ساهمت الأحداث والتطورات الفكرية والسياسية في نشأة علم التاريخ عند المسلمين على غرار العلوم التي كانت لها أسس خاصة ضمن المنظومة الفكرية والثقافية للحضارة الإسلامية عموما، خاصة أن ملامح التدوين جاءت تباعا لحركة التصنيف في مختلف العلوم من بينها العلوم الشرعية أو النقلية التي يعتبر علم التاريخ أحد فروعها. فهناك العديد من الباحثين ممن حاولوا إنكار أصالة علم التاريخ عند العرب ونسبه في الغالب إلى تأثير الفارسيين والإغريق وغيرهم من الشعوب التي عنت بالتأريخ لأبطالها وإنجازاتهم، لكن تبقى المعرفة التاريخية نمو طبيعي جاءت به إلى الوجود حاجات المجتمع وتتجلى فيه خصائص خاصة به.

[1]- محاور المقياس اجتهاد شخصي نظرا لعد ورودها في مقرر الوزارة الوصية.

ونظرا لمختلف الآراء حول المعرفة التاريخية عند المسلمين ومختلف المؤثرات التي ساهمت في تشكلها وتعدد اتجاهاتها فإن هذا المجال يهدف إلى معرفة عوامل نشأة الفكر التاريخي عند المسلمين، والمحطات الرئيسية للتدوين التاريخي وخصائص الكتابة التاريخية في كل مدرسة ومناهج المؤرخين فيها.

## 1/- المعرفة التاريخية عند العرب قبل الإسلام

إن مسألة التاريخ والشعور التاريخي عند العرب على أرض شبه الجزيرة العربية شغلت فكر بعض الباحثين، فجعلت أراءهم تتفاوت بين من يعتقد أنه لم يكن لديهم شعور تاريخي يعبر عن وعيهم للذات الحضارية وأرجع ذلك لتعدد الآلهة وفقدان الوحدة في النظام السياسي، بينما ذهب آخرون أن ما وصلنا من روايات عن تاريخ العرب قبل الإسلام  تعدو إ روايات شعبية أسطورية ليست لها صيغة علمية. لكن هل ما ذهب إليه هؤ ء يمثل حقائق علمية أم أن المنهج العلمي ينفي ذلك؟

إن النصارى العرب اعتمدوا التقاويم الشرقية وكانوا يسيرون على الشهور السريانية المعروفة، بالنسبة لعرب الجنوب فقد استعملوا التقاويم لتنظيم شؤونهم ا جتماعية وا قتصادية فاعتمدوا التقويم الشمسي في الزراعة والغلات خاصة أن أوقات الزرع والحرث والحصاد ثابتة تقريبا في السنة بالإضافة إلى الضرائب، كما اعتمدوا التقويم الهجري في الأمور ا عتيادية، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن أهل الحجاز اعتمدوا تقويما قمريا شمسيا ثابتا والدليل على ان معاني بعض الشهور مرتبط بطبيعة المناخ مثل: جمادى، ربيع، رمضان...

وقد كان اهل مكة يؤرخون بما يقع عندهم من أخبار جسيمة، فإذا أرخو بحادث وجاء ماهو أعظم منه تركوه وأرخوا بالثاني، مثل موت كعب بن لؤي وعام الفيل...، كما أرخت قريش بحرب الفجار وحلف الفضول.

وعلى العموم فقد عرف التاريخ لدى العرب في العصر الجاهلي، بدليل عثور الباحثين على نصوص تاريخية كثيرة مؤرخة، وقد زعم علماء اللغة أن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي وفي كلامهم صحة إذا قصدوا التاريخ العام الذي يؤرخ للكون والخليقة والأنبياء فقد تأثروا فيه بغيرهم من الشعوب، وفيه خطأ إذا كان المقصود التأريخ مطلقا أي تثبيت الوقت على نحو ما يقال أرخت الكتاب، وقد عرف التاريخ عند الجاهليين بدليل وروده في نصوصهم، واستعمالهم لفظة يورخ، ورخ، توريخ

كما أثبتت المصادر ومخلفات الحضارات المتواجدة شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية أن العرب كانت لهم ممارسات مختلفة فكرية (كتابات، أشعار...) مادية (كتابات صخرية نقوش...) تدل على أنهم لم يكونوا بعيدين عن التأريخ، فقط كان لكل من عرب الجنوب وعرب الشمال طريقتهم الخاصة في التدوين وذلك حسب درجة تحضرها ورقيها الفكري.

### أ- عرب الشمال:

كانت منطقة الحجاز تعرف نوعا من البهوت السياسي فلم تكن تعرف كيانات سياسية متحضرة، بل كانت المنطقة تعرف نظاما قبليا، فالقبيلة هي العنصر الأساسي أو الوحدة الأساسية في التكوين السياسي للمنطقة هذا الأمر انعكس على

الفكر التاريخي، فالقبيلة هي المحور الذي تدور حوله الأحداث وبالتالي وصلتنا روايات شفوية مختلفة تتعصب لها وترسم لها صورة مثالية بالإضافة إلى مدحها وذكر مآثرها وأبطالها، وذلك باستعمال مختلف الأساليب التي تبرز ذلك. هنا نلاحظ ان العرب كانوا أكثر بعدا عن الأسطورة وآثرهم أقرب إلى الواقع لكن الخيال الأدبي أخلط الكثير من الأحداث وجعلها بعيدة عن الحقيقة. ومن الضروري التنبيه إلى ان هذا الحس التاريخي تُرْجم في شكلين: الأيام والأنساب.

وقد كانت المشافهة هي الصيغة الرئيسية التي نقلت بها أخبار العرب تحت ما يسمى بأدب الأيام شعرا أو خطابة أو حكما ومواعظ "فقد كانت القبائل تروي أيامها وحروبها وانتصاراتها لتفخر بها على القبائل الأخرى...وكان الشعر هو الذي يحافظ على تناقل الخبر وانتشاره" ومن هذا المنظور قلل أحد الباحثين من هذه الروايات واعتبرها أقرب إلى الرواية الأدبية من الرواية التاريخية، وهي روايات شفوية قبلية جماعية، استعملت للمفاخرة  أكثر و أقل، وقد واجه غيره ذلك بالتأكيد على ان الحاجة والتطور الحضاري للعرب قبل الإسلام لم يكن بحاجة إلى الكتابة وإنما كان المنقول والمشافهة يلبيان حاجات تطور التطور الحضاري للعرب، وليس هناك أدل من أن القرآن نزل مرتلا وشفهيا ولم ينزل مكتوبا. ومع ذلك  ننكر أن هذا النوع من الرواية تميز بفقدان عاملي الزمان والمكان، لكنه في الآن نفسه تضمن حقائق  يمكن إهمالها مثل: اسماء أشخاص، مدن، أمم سابقة لها علاقات مع العرب، ويبدو ان حاجي خليف أكثر من أعطى قيمة لأدب الأيام قائلا: "علم أيام العرب وهو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والأهوال الشديدة بين قبائل العرب...والعلم المذكور ينبغي أن يجعل فرعا من فروح التواريخ".

أما الأنساب فقد كانت الوسيلة الأنسب لحفظ شجرة القبيلة من ختلاط، وتكون جدارها للتناصر على أعدائها، والتفاخر بآبائها وأجدادها، وهذا الأمر أشار له مؤرخي المسلمين مثل: النويري والقلقشندي مبرزين أن لكل قبيلة نسابتها المتضلعين بمعرفة أنسابها.

ب- **عرب الجنوب:**

لقد كان عرب الجنوب أكثر تحضرا مقارنة بعرب الشمال، فقد كان نظامهم السياسي أقوى وأمتن، فقد سيطرت على المنطقة عدة ممالك ما بين الفترة 1200ق م و527م، ما يهمنا في الأمر أن هذه الممالك خلفت عدة دئل تبرز وعيها بالتاريخ، وتقدمها في حفظ الحقائق التاريخية، وما يدل على ذلك:

- اعتماد تقويم ثابت انطلاقا من سنة 115ق م، نظم كتاباتها وتسجيلاتها فأصبحت أكثر ترتيبا.
- الثقافة الوثائقية لدى بعض العائلات والأسر الحاكمة التي حفظت وثائقها وسجلاتها، وساعد بعض المؤرخين مثل الهمذاني من طّلاع عليها (وثائق ملكية، سجلات حميرية، زبر، مساند دهرية...)

من هنا نفهم أن تدوينا واضحا حسب الوثائق لحفظ مآثر الأسر الحاكمة، كان له الأثر في استمرار ذلك إلى غاية ق 4هـ/10م. كما أن الممالك سابقة الذكر خلفت كتابات ونقوشا على الشواهد الأثرية (المعابد والقلاع، نقوش جدارية

ونحاسية...) كتبت بالخط المسند تحفظ بعض التشريعات والضرائب والأعمال التي قامت بها الأسر الحاكمة في هذه الممالك، وقد حاول الكلبي قراءة بعض القوش للكتابة التاريخية، ويبدو أنه من خلال ما تقدم أن هناك وعي تايرخي لدى عرب الجنوب بتناسب مع درجة التطور الحضاري لعرب الجنوب.

## 2/– عوامل نشأة وتطور الفكر التاريخي عند المسلمين:

### أ/– القرآن والحديث النبوي الشريف:

بالنسبة للقرآن:

- جاء بنظرة جديدة للأحداث السابقة وأخبار الأمم السالفة، يؤكد على العبر الدينية والخلقية التي تنطوي عليها.
- جاء القرآن بالنظرة العالمية للتاريخ باعتبار توالي النبوات التي تحمل رسالة موحدة للبشرية تعتمد على التوحيد.
- شمل القرآن الكثير من الأحداث التاريخية خاصة المتعلقة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- أكد القرآن على أن أفعال الإنسان مهمة، وهي تسجل في اللوح المحفوظ، فالأولى للإنسان أن يحفظها ويأخذ العبرة منها.
- جاء القرآن للتأكيد على وحدة البشرية وبالتالي نبذ العصبية والاستخفاف بأيام العرب الجاهلية، وبالتالي وضع العرب في إطار ثقافي وحضاري أوسع.
- القرآن الكريم شمل قصصا هائلا فلا تكاد تخلو سورة من قصة لأخذ العبرة، وهو الأمر الذي فتح باب البحث في قصص الأولين، ولو خدمة للتفسير القرآني الذي فرض على المسلمين الاعتماد على روافد أخرى مثل الإسرائيليات لينشأ بذلك فرع من فروع الكتابة التاريخية وهو قصص الأنبياء أو القصص القرآني.
- الحاجة لمعرفة أسباب النزول أدى إلى تسجيل كثير من أحداث صدر الإسلام.
- في القرآن دعوة للإنسان أن ينظر في الأرض ويتأمل ويبحث عن الحق ويرفع الذات الإنسانية عن الأخطاء وهذا ما أدركه الفاتحون، وقاموا بتطبيقه، وصاحب ذلك معرفة حضارات الشعوب المفتوحة والتأمل في أسباب قوتها وضعفها والاعتبار منها.
- أكثر السور التي تتعلق بتواريخ الأمم السابقة: البقرة، الشعراء، المؤمنون، الأنبياء، القصص، الأعراف.
- وتعتبر قناعة الخلفاء الراشدين بكتابة القرآن في مصحف واحد على عهد عثمان رضي الله عنه، بعد أن أخذها من حفصة بنت عمر بن الخطاب، الحادثة الأهم في ظهور بوادر الاهتمام بتدوين الحداث الهامة ابتداءً من عصر النبوة إلى غاية عصورهم.

**ب/–الحديث النبوي الشريف:**

يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم محور الأحداث بالنسبة للمسلمين، منذ بدء الرسالة المحمدية، وعليه كان اهتمام الصحابة واضحا من خلال تسجيل أفعاله وأقواله وتقاريره وحفظها ونقلها في الغالب نقلا شفويا، إذ الهدف الأسمى هو حفظ التشريعات الإسلامية باعتبار ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم جزءً مهما من عقيدة المسلمين وشرعهم.

وأخذ هذا الحفظ أو نقل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يقتدى به من جيل إلى جيل آخر، فأخذ التابعون عن الصحابة، وتابعو التابعين عن سابقيهم وهكذا أخذ التواتر، وتكوين سلسلة الحديث أو السند، ونظرا لطول المدة بين الرسول صلى الله عليه وسلم، برز علم الجرح والتعديل، كضرورة علمية دينية لغربلة الحديث من الشوائب والتشويهات التي طرأت عليه.

ليس ا لهدف هنا إبراز كيف نشأ علم الحديث، أو كيف ظهر علم الجرح والتعديل، إنما إدراك ما علاقة علم التاريخ بعلم الحديث؟

إن ا هتمام بجمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، أفرزت بشكل مباشر اهتمام المسلمين بحفظ سيرته، فكثير من الأحاديث تتضمن في ثناياها، حياته وحياة العرب قبله، وتاريخ دعوته وهجرته، وتنظيمات دولته، ومختلف غزواته الأمر الذي جعل المحدثين، في حد ذاتهم يحاولون جمع مغازيه، فظهر النموذج الأول، للكتابة التاريخية المنبثقة عن الحديث وهي المغازي، وأهميتها تكمن في ان رواياتها، موثقة بالسند (سلسلة الرواة)، ومن جهة أخرى المهتمون بجمعها محدثون.

إن علم الحديث أفرز النموذج الأول لكتابة التاريخ عند المسلمين "السير والمغازي"، وهو اللبنة الأولى لتأسيس مدرسة المدينة المنورة في الكتابة التاريخية.

**ج/– الإسرائيليات:**

المعروف تاريخيا أن للعرب واليهود أصلا واحدا وهو العرق السامي، لذلك فالمنطقة العربية قبل وبعد الإسلام عرفت تواجد الطوائف اليهودية والنصرانية في المنطقة، وبحكم علاقة التأثير والتأثر فإن المنطقة عرفت نوعا ما رؤية تاريخية نسبية خاصة من خلال الروايات المتعلقة بحياة بني إسرائيل وذرياتهم عبر التاريخ.

بد من ا نطلاق من فكرة الغائية في التاريخ عند اليهود، فالتاريخ عندهم  يكتب من أجل المعرفة التاريخية في حد ذاتها، أو من أجل حفظ الأحداث التاريخية وإنما من أجل توظيف كل النصوص والروايات التي تتعلق باليهود والعبرانيين في القديم من أجل افتكاك حق معين أو من أجل تبرئة أنفسهم من فعل التصق بهم مع التاريخ.

بالنسبة إليهم فإن الله هو من يسير الأحداث التاريخية لفائدة شعب الله المختار، فتفسيرهم هنا ليس بأسطوري وإنما واقعي، يعتمد على أن الله هو المسؤول عن حركة التاريخ، فالإنسان مسير لأحداثه لكن الله هو من يدفع بهذا ا نتصار لصالحهم على حساب الشعوب الأخرى التي من المفروض أن تكون في خدمة اليهود.

إذن فإن الرواية التاريخية عندهم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالرواية الدينية، فمعظم الأحداث والوقائع التي يروونها إنما وردت في أسفار الملوك، هذه الأسفار أعطت دورا كبيرا للإنسان في تسيير الأحداث مع إبراز توجيه الله سبحانه وتعالى للأحداث لخدمة مصالح هذا الشعب. فقط من جانب مهم فقد دونت لنا الأسفار حياة الملوك الذين ارتبطت فترات حكمهم بنزول الرسالات السماوية، كما أبرزت دور بني إسرائيل في ظل الممالك والحضارات القائمة آنذاك سواءً في أرض كنعان أو مصر، ورغم الخرافات والأساطير التي ارتبطت بأنبيائهم، إلا أن كتاباتهم أو رواياتهم تميزت بالدقة والواقعية في وصف الظروف الدينية والسياسية والاجتماعية المحيطة بتلك الفترات.

بعد ظهور الإسلام أسلم بعض من أهل الكتاب وكان لهم أثر في علوم الدين والدنيا، ونقلوا معارفهم المنقولة من كتبهم إلى الدين الجديد خاصة ما تعلق بتفسير الآيات الموجودة في القرآن ولها ارتباط بقصص الأولين، وقد وردت هذه العملية أو تسللت إلى روايات التدوين والرواية بمصطلح الإسرائيليات. فماهي الإسرائيليات؟

"أسرائيليات في اصطلاح علماء الحديث والتفسير تعني الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة...كان أول من نشرها بين المسلمين اليهود الذين عاشوا إلى جوار المسلمين في المدينة"، وقد انتقلت إلى الذهنية العربية الإسلامية في عهد الصحابة إشباعا للفضول واستزادة في معرفة ما لم يفصل في القرآن الكريم مع نوع من التقييد والتحديد، لكن الأمر أخذ في الاتساع مع الزمن، خاصة في عندما أسلمت مجموعات كبيرة من اليهود في عهد التابعين، ولم يختلف الباحثون في اعتبار أن أغلب الإسرائيليات ذكرت على لسان الصحابي عبدالله بن سلام(40هـ/660م) ووهب بن منبه وكعب الأحبار(32-34هـ/652-654م)، وقد اشتهرت رواياتهم كتب التفسير والتاريخ ووردت لدى الواقدي والطبري وابن كثير ورأى هذا المؤرخ الأخير أن الإسرائيليات لا حرج في الأخذ عنها إذا لم تخالف الشرع، وإذا جاء فيها ما لم يذكر فيه رويت للاعتبار، وقد كان لهم دور في رواية وكتابة المغازي خاصة وهب بن منبه الذي يرجح أنه كان له مؤلف في هذا المجال من الكتابة التاريخية.

قبل الشروع في التفصيل حول مدرسة المدينة من الضروري الإشارة إلى **عوامل أخرى** ساهمت في تغذية الرواية والكتابة التاريخية عند المسلمين، منها:

- **العامل التاريخي**: المجال الجغرافي للحضارة الإسلامية احتضن أشه والحضارات ذات الأصول السامية مثل الفينيقيين والسمريين والفراعنة في مصر ممن كان لموروثهم الأثر الواضح في الكتابة التاريخية.
- اعتماد تقويم قمري ثابت من طرف عمر بن الخطاب ينطلق من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة سهل عملية التدوين التاريخي، ورسخ الفكرة التاريخية الإسلامية، وكان خطوة هامة في توطيدها.
- إنشاء أول مصنع للورق في بغداد خلال القرن 3هـ/9م.
- تشجيع الخلفاء والحكام، مثل معاوية بن أبي سفيان والمنصور الذي شجع ابن اسحاق على كتابة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، والمهدي الذي بجمع كتاب في الأغاني، كما ألف كتب عديدة للرشيد والمأمون.

- الوعي التاريخي في حد ذاته، فالعرب والمسلمون كغيرهم من الشعوب، نتيجة لتطورهم أدركوا الحاجة النفسية والعقلية للإنسان ليعرف تاريخه ويحفظه، ويصنع به مستقبله وحاضره، خاصة بعد أن أصبحت لهم اتصالات واسعة مع مختلف الشعوب مثل: الأحباش والفرس والروم ومجاورتهم لأهل الكتاب ففهموا حينئذ أهمية انتصاراتهم وحاجة واقعهم للتأريخ.
- حاجة الدول الإسلامية للتنظيم الإداري والمالي (الدواوين، تقسيم الأرزاق، الضرائب الشرعية).
- الظروف الاجتماعية والسياسية الجديدة، المتوافقة مع نشأة الدولة الإسلامية الأولى، والفتوحات وما صاحبها من أحداث.
- الحركة الشعوبية التي ظهرت في القرن 2هـ/8م وما أفرزته من تشويه لصورة العرب والحط من شأنهم مقارنة بالفرس، فأدى ذلك إلى ظهور ردود فعل لدى العرب لتسجيل ودراسة تاريخهم الخاص وأدبهم كما فعل الجاحظ والمسعودي.

**3/– مدرسة المدينة المنورة والشام:**

**أ/– مدرسة المدينة:**

لقد أخذت المدينة مكانة هامة لدى المسلمين باعتبارها عاصمة دولة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومقر تنظيماته فنشأت بها حلقات العلم، وتأثرت بالسند فأصبح هناك ملقي (الشيخ) ومتلقي (التلميذ)، الذي أدى مع مرور الزمن إلى تكون مدرسة في الحديث والفقه والتاريخ.

ويبدو أن الأمر أخذ مجراه مع الطبقة التي تلت طبقة الصحابة وهي طبقة التابعين والتي أبدت اهتماما واسعا بجمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موت الصحابة أو لأسباب دينية تتعلق بالمستجدات التي ظهرت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وتحتاج إلى معرفة ودراية بالأحكام المرتبطة بها، وقد أبدت هذه الطبقة اهتماما واضحا بجمع كل ما تعلق بمغازي الرسول صلى الله عليه وسلم والتي كانت تعني في البداية غزواته لكن اتسع المفهوم ليشمل كل ما تعلق بحياته قبل وبعد البعثة، وأصبح ذلك تقليدا بل علما يتميز به مجموعة من العلماء ممن لهم خبرة ومعرفة واسعة بسيرة الرسول صلى الله عليه ومغازيه.

وكما ذكرنا من قبل فمدرسة الحديث بالمدينة أدت إلى ظهور مدرسة المغازي والسير التي اشتهرت بها المدينة. فقد كانت بوادر ظهور الرواية التاريخية وانتقالها، والاهتمام بحفظ الذاكرة التاريخية خاصة مع تكوين مدرسة الحديث خلال نهاية القرن 1هـ/7م والنصف الأول من القرن 2هـ/8م، ويعتبر عبد الله بن العباس أحد المهتمين الأوائل برواية الأخبار المتعلقة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه، حتى اعتبر مؤسس الرواية التاريخية رغم أن كتاباته لم تصلنا مباشرة إلا أن مآثره ورواياته وصلتنا عن طريق تلامذته من بينهم أبان بن عثمان وغيرهم ممن كان لهم الأثر في تأسيس مدرسة المدينة، نذكرهم كالآتي:

- أبان بن عثمان (105هـ/723م): يعتبر أول من اشتهر بمعرفة المغازي معرفة دقيقة، شارك في خروج عائشة وطلحة والزبير للطلب بثأر عثمان، عين واليا على المدينة مدة سبع سنوات عام 75هـ، يذكر من بين فقهاء المدينة، قيل

روى عن أبيه وقيل لم يسمع عنه، له شهرة حسنة بين المحدثين روى عنه ابن الزناد والزهري، ذكر على أنه أول من دوَّن مجموعة خاصة تتناول المغازي.

- عروة بن الزبير بن العوام (ت 92هـ/ 710م): ينسب إلى طبقة الأشراف السابقين إلى الإسلام، كان له أيضا معرفة بالمغازي، اشتهر بعلاقته الطيبة وصلاته المباشرة مع خلفاء بني أمية، اشتهر شهرة كبيرة بمعرفة علم الحديث، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة، وقد مكنته الإقامة بها بجمع الكثير من الأخبار عن الأيام الأولى من الإسلام خاصة، جمعها من أمه وأبيه وعائشة أكثر من غيرها.
- شرحبيل بن سعد (123هـ/740م): أخذ الحديث عن مجموعة من أشهر المحدثين، ذكر أنه دون قوائم بأسماء المهاجرين إلى المدينة، وأسماء للرجال الذين شاركوا في وقعتي بدر وأحد...، اتهم في آخر عمره بالخرف والخلط بين أسماء المشاركين في المغازي، ومع ذلك اعتبره آخرون من الثقات.
- وهب بن منبه: أحد التابعين أصله فارسي، ينسب إلى بلاد اليمن في جنوب شيه الجزيرة العربية، يعرف في المصادر بأنه ثقة روى عن عبد الله بن العباس وجار وأبي هريرة، اشتهر أنه عني عناية خاصة بأحاديث أهل الكتاب، يعتبر كتابه المبتدأ أشهر محاولة لكتابة تاريخ الرسا ت، لذلك اعتبر من الثقات في رواية قصص الأنبياء، كما كتب مؤلفا عن وطنه في اليمن وتحدث فيه عن ملوك حمير، لم تنسب إليه رواية المغازي بشكل مباشر غير أنه اعتبر من ألف تمهيدا لظهور رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك نسب إليه بعض المستشرقين قطعة مخطوطة تتضمن روايات عن الفترة الأولى من السيرة والمغازي.
- عاصم بن عمر بن قتادة الظفري (120هـ/737م).

بالنسبة لهذه الطبقة الأولى من مؤرخي مدرسة المدينة تميز روادها بكونهم:

- أو : أخذوا رواياتهم بشكل مباشر عن آبائهم، أو عن الصحابة بشكل مباشر عن آبائهم أو عن الصحابة خاصة منهم من حضر المغازي أو كانت له صلة وثيقة بالرسول صلى الله عليه وسلم.
- ثانيا: كانوا محدثين من الدرجة الأولى.

وعلى رأس هذه الطبقة نجد **عروة بن عبد الله بن الزبير**، من كان له باع في التاريخ، وصلتنا رسائله المدونة في كتب المتقدمين من الرواة والمؤرخين؛ مثل: الطبري، البلاذري، وابن سلام، وابن هشام، الواقدي، خاصة فيما يتعلق **بالسيرة والمغازي**، كانت معلوماته، **وافرة ودقيقة**، يصف الأحداث بشكل **واضح** خاصة: بدء الوحي وبداية الدعوة، والهجرة إلى الحبشة والمدينة، غزوات المدينة، فتح مكة ومراسلات الرسول صلى الله عليه وسلم للقبائل، بينما **الفترات التي تلت ذلك**، مثل: خلافة أبي بكر، وحروب الردة، وغيرها فتفاصيلها **قليلة، وغير دقيقة**.

- اتبع عروة أسلوب أهل الحديث في رواياته.

- استخدم الوثائق المكتوبة إلى جانب الرواية الشفوية، وإن كان الباحثون  يمكنهم التأكيد على وجود مؤلف بعينه ينسب إليه إ أنهم يؤكدون على جهده الخاص في جمع الروايات المتعلقة بالسير والمغازي وتصنيفها حسب ارتباطها بموضوع واحد.
- ما يمكن أن يقال على عروة، أنه المنعرج الأساسي للكتابة التاريخية، فقد حدد بداية مدرسة قائمة بذاتها، حين فرق بين الأحاديث والمغازي.

لقد توالى بعد ذلك مجموعة من الرواة، والمؤرخين في مدرسة المدينة، أهمهم:

- الزهري: محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب (124هـ/742م)، ينسب إلى قبيلة مكية، أقام بين الحجاز ودمشق مقربا من خلفاء بني أمية، درس أنساب قومه على يد عبدالله بن ثعلبة، أخذ العلم عن عروة وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة، صنف على انه أعلم علماء المدينة في عصره.
- عبد الله بن أبي بكر بن حزم الأنصاري (135هـ/752م).
- موسى بن عقبة (141هـ/ 758م).
- محمد بن اسحاق بن يسار (152هـ/769م).
- الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (207هـ/822م).

 بد من الإشارة هنا إلى أن الزهري، أكمل ما بد أه أستاذه عروة وساعد على التأسيس الفعلي لمدرسة المدينة، فقد تميزت رواياته:

- بالدقة والفصل بين علم الحديث والسيرة والمغازي.
- كما أن طريقته، طريقة الإسناد، كغيره من المحدثين، غير أن ما تميز به في الكتابة التاريخية هو الإسناد الجمعي، أي جمع مجموعة من الروايات في شكل قصة سهلة، وتوثيقها بإسناد واحد يجمع فيه الرواة.
- توظيف النصوص القرآنية لتكوين الحبكة في الرواية التاريخية.
- أسلوبه بسيط ومركز.
- بعض الأثر للقصص الشعبي.
- شملت دراساته: الأنساب وتاريخ صدر الإسلام والفتنة الكبرى.
- ساعدت كتابة الزهري لعلمه، على وضع الدراسات التاريخية على أساس ثابت، وأدت إلى حفظ الروايات التاريخية الأولى من خلال مؤلفات دونها بأمر من خلفاء بني أمية منهم الوليد وقد تناول جميع حياة النبي صلى الله عليه وسلم واستخدم لفظ السيرة ليصف الكتاب.

 بد من الإشارة إلى أن أهمية سير الزهري، تظهر باعتماد مؤرخي المسلمين عنه، في كتابة السيرة والمغازي، مثل: ابن هشام، الواقدي، الطبري...

ثم يأتي ابن اسحاق من حيث الأهمية في كتابة السيرة، وقد جمع بين أسلوب المحدثين والقصاصين، لذلك عمل ابن هشام على تهذيبها. أما الواقدي فقد كان مخضرما، بين مدرسة المدينة والعراق، تميزت كتاباته بالميول إلى أسلوب المحدثين، ورواة المغازي، ألف حسب ابن النديم 28 كتابا بين السير والمغازي، والتواريخ.

لقد كان لمدرسة المغازي أثر كبير في ظهور فرع أصيل من فروع المعرفة التاريخية تمخض عن الهتمام بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى من روى عنه طبقة طبقة لتمحيص السند والتأكد من صحته وهو: علم الطبقات والتراجم الذي يبحث في تاريخ الرجال وسلوكياتهم وأخلاقهم وإمكانيات روايتهم للحديث أو استحالتها. ويعد محمد بن سعد (ت 230هـ/844م) تلميذ الواقدي أول من كتب في هذا الفن بصورة واضحة من خلال كتابه: الطبقات الكبرى، ومنه انطلقت الكتابة في التراجم إلى اللغويين والمقرئين والشعراء والأطباء....